

التذوق الأدبي: مفاهيم نظرية وأمثلة تطبيقية في تذوق الأنواع الأدبية – قصيدة "كم تشتكي" لإيليا أبو ماضي أنموذجا –

**Literary Taste: Theoretical Concepts and Practical Examples in Literary Appreciation – "How Much You Complain" Poem by Elia Abu Madi as a Case Study –**

عطية عطاء الله\*

جامعة الجزائر-2، (الجزائر)، [atallah.attia@univ-alger2.dz](mailto:atallah.attia@univ-alger2.dz)

مخبر اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات جامعة الأغواط

لوصيف الطاهر

مجمع اللغة العربية، (الجزائر)، [taharloucif63@gmail.com](mailto:taharloucif63@gmail.com)

تاريخ الإرسال 2024/03/31 تاريخ القبول 2024/05/06 تاريخ النشر 2024/06/01

**ملخص:**

سنتطرق في هذا المقال إلى المفاهيم النظرية المتعلقة بالتذوق الأدبي، بدءاً بمفهوم الذوق، تعريف التذوق الأدبي، أنواع التذوق الأدبي المختلفة، مهارات التذوق الأدبي التي يمكن بها الحكم على النصوص الأدبية من ناحية الجودة الأدبية وغيرها، وتذوق النصوص الأدبية بمختلف أنواعها. ثم نتطرق بعد ذلك إلى الدراسة التطبيقية من خلال قصيدة "كم تشتكي" للشاعر المهجري إيليا أبي ماضي، وذلك بتقاسم الرؤية والمرتكزات التي قامت عليها قصيدته وهذا عن طريق تحليلها إجمالاً، ثم نتطرق إلى البنية اللغوية التي قسمت إلى قسمين اثنين أولهما الحقول الدلالية والتي تناولنا فيها توزيع المفردات وخصائصها الصوتية ثم انتقلنا إلى مستوى التراكيب اللغوية، وثانيهما الصورة الفنية والتي قسمت إلى صور بيانية قائمة على التشبيه وصور بيانية قائمة الاستعارة التشخيصية. **الكلمات المفتاحية:** الذوق، التذوق الأدبي، أنواع التذوق الأدبي، مهارات التذوق الأدبي، تذوق النصوص الأدبية.

**Abstract:**

This article delves into theoretical concepts related to literary taste, starting with the notion of taste, defining literary appreciation, various types of literary appreciation, the skills of literary appreciation used to judge literary texts in terms of literary quality and beyond, and the appreciation of literary texts in their various forms. Subsequently, it explores an empirical study through the poem "How Much You Complain" by the expatriate poet Elia Abu Madi, by presenting the vision and foundations upon which his poem is based through a comprehensive analysis. It then examines the linguistic structure divided into two sections: semantic fields, where the distribution and phonetic characteristics of vocabulary are discussed, and linguistic structure levels. The second section discusses the artistic imagery, divided into figurative images based on simile and figurative images based on diagnostic metaphor.

**Keywords:** Taste, Literary Appreciation, Types of Literary Appreciation, Skills of Literary Appreciation, Appreciation of Literary Texts.

## 1. مقدمة :

إن التذوق الأدبي مصطلح حديث ولذلك لا نقع عليه في المعاجم والكتب الأدبية التي ألفت قبل عصر النهضة. وهو بأبسط تعريفاته: القدرة على تحليل نص أدبي والحكم على مستواه الجمالي.

والتذوق وإن كان يخضع للمزاجية والنسبية في وجه من وجوهه، فإنه يخضع لمعايير أدبية وجمالية تكاد أن تكون واحدة بين النقاد، ولولا ذلك لما اتفق هؤلاء على تمييز النصوص الأدبية من غيرها، ولما اتفقوا على تحديد مستوى جمالية هذه النصوص. وهذا ما سنتطرق له في هذه المقالة من خلال المفاهيم النظرية المتعلقة بالتذوق الأدبي، وكذلك سنتطرق إلى تطبيقه على قصيدة " كم تشتكي لإيليا أبو ماضي.

فيا ترى ما هو التذوق الأدبي؟ ماهي أنواعه؟ ما مهاراته؟ وكيف يمكننا أن نطبقه على النصوص الأدبية؟

## 2. تعريف التذوق:

1.2. لغة: ورد في لسان العرب في مادة الذوق: " مصدر ذاق الشيء ويذوقه ومذاقا، فالذوق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعما كما يقول ذوقه ومذاقه طيب، والمذاق: طعم الشيء أو الذوق وهو المأكل والمشروب وفي الحديث: لم يكن يدم ذوقا: فعال بمعنى مفعول من الذوق ويقع على المصدر والاسم والذوق ويكون فيها يكره ويحمله قال تعالى: (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ) النحل 112، أي ابتلاها بسوء، وما جرت من عقاب الجوع والخوف"<sup>1</sup>.

كما جاء في المعجم الوسيط: الذوق: "الحاسة التي تميز بها خواص الأجسام الطعمية بواسطة الجهاز الحسي في الفم، مركزه اللسان وفي الأدب والفن: حاسة معنوية يحدث عنها انبساط النفس أو انقباضها لدى النظر في أثر من آثار من العاطفة أو الفكر. ويقال هو حسن الذوق للشعر فهامة له، خبير بنقده."<sup>2</sup>

## 2.2. اصطلاحا: تعددت تعريفات التذوق في كثير من المراجع، من هذه التعريفات:

تعريف ابن خلدون الذي يقول: " اعلم أن لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان، وهذه الملكة إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تركيبه وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة اللسان، فإن هذه القوانين إما تفيد علما بذلك اللسان، ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها."<sup>3</sup>

هناك من يعرفه بأنه سلوك يعبر به القارئ أو السامع من فهمه للفكرة التي يرمي إليها النص الأدبي، واللحظة التي رسمها للتعبير عن هذه الفكرة، والمشاركة في الحياة التي تجري فيه، وتأثره بالصور البيانية التي تحتويها، وإحساس بالواقع الموسيقي لألفاظه وتراكيبه، وتفطنه إلى عباراته المبتكرة وقدرته على التمييز بين جيد ورتديته"<sup>4</sup>.

ويعرف: بأنه نوع من السلوك ينشأ من فهم المعاني المتضمنة في النص الأدبي والإحساس بجمال أسلوبه والقدرة على الحكم عليه، وتأثره بالصور البيانية التي يحتويها."<sup>5</sup>

## 3. تعريف التذوق الأدبي:

قد يكفي كثير من المعلمين بتحديد مصطلح التذوق الأدبي دون أن يعنوا بتحليله والوقوف على مدلوله الصحيح والواضح ونعني به قدرة المتعلم على تناول النص الأدبي بالتدقيق والتحليل من خلال إدراك نواحي الجمال، ودقة المعاني، وفهم

التراكيب ودلالاتها. وتحديد قيمة الصور البيانية، والتفطن إلى العبارات المبتكرة والتحليل الأسلوبى للنص، ونقد عناصر التجربة، وقدرته على إصدار الأحكام على النص.<sup>6</sup>

إن التذوق أو الذوق الأدبي يعني ملكة الإحساس بجمال ما نقرأ أو نسمع من أدب شعر ونثر، والقدرة على اختيار العمل الأدبي ودراسته بحسب المعطيات والمقاييس المعروفة في الأدب، وبيان جمال النص الأدبي وحسنه أو الحكم عليه بالرداءة، وتنقية جيد الأدب من غيره، انطلاقاً من الملابس والظروف التي قيل فيها النص، ومعرفة المناسبة واللغة والمؤثرات العامة التي جعلت النص متخذاً شكلاً معيناً في لفظه ومعناه وصوره، وأخيلته، وغير ذلك مما يثير في نفس المتلقي أو المتذوق عناصر الانفعال إعجاباً أو إعراضاً.<sup>7</sup>

**4. أنواع التذوق الأدبي:** يقسم النقاد التذوق الأدبي إلى عدة أنواع تتمثل فيما يلي:

#### 1.4. التذوق الخاص (الشخصي):

"وهو نوع يختلف من فرد لآخر فلكل فرد منا ذوقه الذي يختلف عن ذوق الآخرين، وهذا الاختلاف يمكن رده إلى عوامل متعددة ومن ثم فقد لا يتسنى لنا إدراكه أو تعليقه في كل حالة من الحالات ولذلك يعتبر النقد الذاتي قائماً على هذا الذوق الخاص والمشاعر والأحاسيس الذاتية، لأنه ترجمة للنقاد عن انفعاله الخاص من إعجاب وارتياح أو سخط وامتعاض نحو نص من النصوص أو أثر من الآثار."<sup>8</sup>

إذا التذوق الخاص عبارة عن نقد ذاتي، إذ لكل ناقد ذوقه وأحاسيسه الذاتية التي تخصه فقط.

#### 2.4. التذوق العام:

"وهو نوع يشترك فيه مجموعة من الناس تجمعهم ظروف معينة وهذا الذوق يشترك فيه أبناء الجيل الواحد في البيئة الواحدة وفي البلد، لأنهم يتأثرون بظروف مشتركة تطبعهم جميعاً بطابع عام يجمعهم ويؤلف بينهم وهذا الذوق قد يتسع ويذيق ويقوى ويضعف، فأهل مصر يشتركون فيه اشتراكاً قوياً وهذا الاشتراك هو الذي يجمعهم على الإعجاب ببعض الآثار الفنية دون بعض وهم يشاركون فيه إلى حد ما جيرانهم أهل الشام وفلسطين."<sup>9</sup>

هذا النوع من التذوق يعتبر خاصاً بمجموعة أشخاص تجمعها بيئة واحدة وظروف معينة مشتركة.

#### 3.4. التذوق الأعم:

"وهو نوع يشترك فيه الناس جميعاً بحكم طبيعتهم الإنسانية التي تحب الجمال وتذوقه طبيعياً كان أم صناعياً وهذا القدر المشترك بين النفوس البشرية هو الذي يجمع بينها أو بين المتأدبين منها في الإعجاب بهوميروس وشكسبير وغوته والمعري والمتنبي.. إلخ."<sup>10</sup>

إذا هو تذوق يشترك فيه عامة الناس بحكم طباعهم المحبة للجمال.

#### 4.4. التذوق العادي:

"وهو نوع يكون فيه الحكم على العمل الأدبي معتمداً على الملكة أو الحاسة الفطرية أو على إمكانيات الفرد الفطرية فاكتفاء المتذوق للنص الأدبي بهذه الملكة سيسم هذا الحكم بالقصور والمحدودية والبدائية في أصدق الأوصاف..<sup>11</sup>"  
هذا النوع من التذوق الأدبي يحكم على العمل الأدبي أو الفني من خلال إمكانيات كل فرد وهنا يكون الحكم محدوداً، قاصراً، يفتقر إلى العلمية وإلى التعليل.

**5.4. تذوق المثقف:**

"هو ذلك الذي يصدر أحكامه الأدبية على ما بين يديه من النصوص بناء على موهبة أو فطرة مصقولة بالثقافة ومهذبة بطول مدارس الأدب وفنونه المختلفة وبكثرة الاطلاع على روائعه، هو موهبة أنضجتها رواسب الأجيال السابقة وتيارات الثقافة المعاصرة التي امتزجت فكونت ما يسمى بحاسة التمييز أو التذوق الأدبي."<sup>12</sup>

إذن التذوق المثقف موهبة أنتجتها رواسب أجيال سابقة، مدعومة بالثقافة وكثرة المطالعة.

**6.4. التذوق الحسي:**

"التذوق الحسي هو تذوق الطعوم ويرتبط بالمنفعة في تمييزه النافع من الضار. وبالتالي فهو تذوق أقرب إلى الفطرة الأولية من غيره، لأنه متصل بمادة الغذاء الذي هو مادة الحياة، ولأنه يمتزج بالشيء المحسوس امتزاجاً لا يدع له فرصة يتروى فيها أو أن يتدبر الأمر قبل حدوثه، فالشيء المحسوس باللسان إما مقبول فوراً أو مرفوض فوراً."<sup>13</sup>

التذوق الحسي شبيه بتذوق اللسان فالشيء الذي تتذوقه باللسان إما تقبله أو نرفضه فوراً وكذلك الشأن في التذوق الحسي فهو مرتبط بالطعوم ويعمل على التمييز والمفاضلة بينها.

**7.4. التذوق المعنوي:**

هو نوع يدرك عن طريق الوجدان والمشاعر والأحاسيس، "غايته استجلاء الجمال وتقديره في الحكم فهو قدرة خاصة بالموهوبين وهو وجداني للسان لا حسي، لأن أداة الذوق في الحقيقة هي الشعور النفسي لا اللساني ويختص بقوة الاستعداد لإدراك الجمال.

فهذا النوع من التذوق يعتبر أن إدراك الجانب الجمالي للنصوص الأدبية، والتمييز بين هذه النصوص والحكم عليها يكون من خلال قدرة الموهوبين ليس إلا.

**8.4. التذوق السلبي:**

يكون فيه المتلقي مستقبلاً للعمل الأدبي ويتذوقه دون قدرته على تفسير ما يدرك أو تعليقه"<sup>14</sup>، فصاحب هذا التذوق سلبي، ساذج، يقتصر فقط على تلقي العمل الأدبي والاستمتاع به دون عناء تذوقه والبحث في أسباب ذلك الحكم وتعليقه.

**9.4. التذوق الإيجابي:**

"هو نوع يكون فيه المتلقي مستقبلاً للعمل الأدبي بفكر واع بحيث أنه يدرك الجمال. ثم يعبر عن ذلك مبيناً مواطنه ثم يعلل كل صفة أدبية فهو يسمع أو يقرأ البيت أو القصيدة أو الرواية فيستطيع بسهولة أن يدل على مواطن الحسن والقبح ذكراً أسباب ذلك مقترحاً ما يجب أن يكون."<sup>15</sup>

**5. مهارات التذوق الأدبي:**

إن القارئ الحصيف للنصوص والأعمال الأدبية يستطيع أن يحكم على النصوص الأدبية ويتذوقها انطلاقاً من جملة من المهارات. "يمكن بما الحكم على قدرة القارئ أو السامع على تذوق النصوص الأدبية"<sup>16</sup> : ومن هذه المهارات:

**1.5. مهارة التحليل الأدبي:**

هي مهارة يجب إدراكها في العمل الأدبي، تتضمن: "تحديد بيت القصيد في الشعر وجملة الفكرة الرئيسية في النثر، استخلاص العواطف والأخيلة، تحديد المذهب الأدبي، واكتشاف الخطأ والحشو في اللغة وتحديد ما يرمي إليه المنشأ، واستخلاص الدرس والعبرة، واكتشاف القصور في العمل الأدبي، وتعيين أوجه التناقض في الأفكار وتحليل الحالة الشعورية، واستنتاج خصائص العصر الذي يمثله النص الأدبي، وتحديد المؤشرات اللفظية والتعبيرية الدالة على العاطفة والتفريق بين الواقع والخيال"<sup>17</sup>

## 2.5. مهارة تحديد مواطن الجمال:

يمكن لمتذوق النص الأدبي أن يحس بمواطن الجمال في العمل الأدبي، ومن خلالها يستطيع أن يكشف عما هو متضمن في النص، وتشمل مواطن الجمال قدرة المتذوق على:<sup>18</sup>

- تحديد مواضع الإيجاز والإسهاب في النص.
- بيان دلالات التكرار في الألفاظ والمعاني، ودقة الإفصاح عن المعنى.
- إدراك القيمة الجمالية في الكلمات والعبارات.

## 3.5. مهارة تحديد الصور الفنية وتفسيرها: وتتضمن هذه المهارة ما يلي:<sup>19</sup>

- بيان الصور الفنية في النص وبيان أهمية الصورة الفنية في التعبير.
  - تفسير المحسنات البلاغية وتحديد المؤثرات اللفظية.
  - معرفة مواضع الخيال في العمل الأدبي ومستوياته.
- فإدراك الصور الفنية له أهمية بالغة في التذوق الأدبي، فبه تحدد المؤثرات اللفظية، ويدرك ما تعبر عنه الرموز التي توحى إليها هذه الصورة الفنية.

## 4.5. مهارة تفسير القيم والاتجاهات:

تعد هذه المهارة من أهم المهارات التي يجب توفرها في متذوق النص الأدبي؛ فهي تمكنه من إدراك قيمة الكلمات والعبارات، تفسير الحالة النفسية للمنشئ أو الأديب، بيان مصوغات التقدم والتأخير، تفسير المعنى العام في ضوء موسيقى النص وإيقاعه، توضيح مدى نجاح الصورة الأدبية في التعبير عن قيم معينة<sup>20</sup>.

فهي مهارة تستنبط من خلالها القيم المعبرة في الصورة الأدبية وفي الكلمات والعبارات الجمالية، وتفسر الظواهر والسلوكيات والحالة النفسية للأديب.

## 5.5. مهارة تقويم النص: وتتضمن هذه المهارة ما يلي:<sup>21</sup>

- فكرة النص وأهميتها.
- تسلسل أفكار النص وترابطها ومدى توافقها مع الواقع
- قدرة الأديب أو الشاعر على التعبير عما أحس به وتحديد مدى صدق عاطفته.
- سعة خيال الأديب وقدرته على تصوير العصر الذي يعيش فيه؟
- مدى التمايز بين أسلوب الأديب أو الشاعر وأسلوب الآخرين.

فهذه المهارة تعتبر من أكثر المهارات أهمية ففيها يمكن للقارئ أن يأخذ في نقد النص الأدبي وتصويبه وتحديد اتجاهه، وحتى التعليق على ما يحمل من أفكار والمقارنة بين نصين أدبيين وما يحملان من فنيات وأفكار، فهي مهارة نقدية بحتة.

## 6. تذوق النصوص الأدبية:

لتذوق نص أدبي، أو للحكم عليه، لا بد من معرفة عناصر الجمال فيه، ومظاهر الإبداع، وموطن التقليد، والفن الذي تنتمي إليه القصيدة وكذلك المدرسة الأدبية، وغاية النص، ومدى تأثيره في الآخرين إلى غير ذلك من أمور يدرسها المختصون في الآداب.

وليتمكن الفرد من أن يكون صاحب تذوق أدبي رفيع، أو ذا قدرة أدبية يستطيع بها الحكم على النصوص، لا بد قبل كل شيء من أن يكون ذا ثقافة لأدبية واسعة، وأن يكون مطلعاً على آثار الأدباء الكبار في الأدب العربي أولاً، وفي الآداب العالمية ثانياً.<sup>22</sup>

وكلما كان المتذوق الأدبي مطلعاً على هذه الآثار، ومتذوقاً لها، تطور عنده الحس الأدبي الجمالي، ونمت عنده ملكة النقد، وأصبح أكثر تلذذاً بالجمال، ونفورا من القبيح، وأصبح حكمه في جمالية النص الأدبي أقرب إلى الصواب. وتسبق التدريب على تذوق النصوص الأدبية خطوات عملية، وهي ممارسة الحديث الجيد، وفهمه واستيعابه، ومعرفة مفردات اللغة ومعانيها وتفسيرها، ومعرفة الأسلوب الجيد والمفاضلة بين أساليب الكتاب والأدباء، ومعرفة دقيقة بعلم البلاغة وعلم البديع، حتى يتسنى للطالب اكتشاف نواحي الجمال اللفظي والمعنوي في النصوص الأدبية.<sup>23</sup>

## 7. الدراسة التطبيقية: قصيدة " كم تشتكي " لإيليا أبو ماضي

### 1.7. يقول إيليا أبو ماضي في قصيدته " كم تشتكي " :<sup>24</sup>

كم تشتكي وتقول إنك معدم	والأرض ملكك والسما والأنجم
ولك الحقول وزهرها وأريجتها	ونسيمها والبلبل المترنم
والماء حولك فضة رقراقة	والشمس فوقك عسجد يتضرم
والنور يبني في السفوح وفي الذرى	دورا مزخرقة وحيننا يهدم
فكأنه الفنان يعرض عابثا	آياته قدام من يتعلم
وكأنه لصفائه وسنائه	بحر تعوم به الطيور الحوم
هشت لك الدنيا فمالك واجما	وتبسمت فعلام لا تبسم
إن كنت مكتعبا لعز قد مضي	هيهات يرجعه إليك تندم
أو كنت جاوزت الشباب فلا تقل	شاخ الزمان فإنه لا يهزم
انظر فما زلت تطل من الثرى	صور تكاد لحسنها تتكلم
متا بين أشجار كأن غصونها	أيد تصفق تارة وتستلم
وعيون ماء دافقات في الثرى	تشفي السقيم كأنها هي زمزم
ومسارح فتن النسيم بحسنها	فسرى يدندن تارة وبهمهم
فكأنه صب بباب حبيبة	متوسل مستعطف مسترحم

فهنا مكان بالأريج معطر  
فامش بعقلك فوقها متفهما  
أنزور روحك جنة فتفوتها  
وترى الحقيقة هيكلًا متجسدا  
يا من يحسن إلى غد في يومه  
قم بادر اللذات قبل فواتها  
واشرب بسر الحصن سر شبابه  
المعرضين عن الخنا فإذا علا  
الفاعلين الخير لا لطماعة  
أنت الغني إذا ظفرت بصاحب  
رفعوا لدينهم لواء عاليًا  
إن حاز بعض الناس سهما في العلى  
لا فضل لي إن رحت أعلن فضلهم  
لكنني أحشى مقالة قائل  
أحبنا ما أجمل الدنيا بكم

وهناك طود بالشعاع معمم  
إن الملاحه ملك من يتفهم  
كيما تزورك بالظنون جهنم  
فتعافها لوساوس تنوهم  
قد بعث ما تدري بما لا تعلم  
ما كل يوم مثل هذا موسم  
وارو أحاديث المروءة عنهم  
صوت يقول إلى المكارم أقدموا  
في مغنم إن الجميل المغنم  
منهم وعندك للعواطف منجم  
ولهم لواء في العروبة معلم  
فلهم ضروب لا تعد وأسهم  
بقصائدي إن الضحى لا يكتم  
هذا الذي يثني عليهم منهم  
لا تقبح الدنيا وفيها أتم

## 2.7. الرؤية:

يلقب إيليا أبو ماضي بشاعر الأمل والتفاؤل، وتعبّر هذه القصيدة عن فلسفته في الحياة التي عبرت عنها الكثير من قصائده، وقد قامت هذه القصيدة على مرتكزات أهمها:<sup>25</sup>

أولاً: عدد الشاعر نعم الله على الإنسان، فهو يملك الكون والطبيعة وما فيها من ماء وحقول وجمال.

ثانياً: يستعرض الشاعر جملة من الافتراضات التي قد تتسبب في كآبة الإنسان وتشاؤمه، ويفند مزاعم الإنسان (المتشائم) حولها، وهذا ينم عن خاصية بالغة الأهمية في الشعر المهجري وهي النزوع إلى التأمل في الوجود الإنساني ومصيره، لذلك يستخدم أسلوب الشرط القائم على الفرضيات المنطقية.

ثالثاً: ينتقل على طور جديد وهو لفت الانتباه إلى جمال الوجود واستعراض مشاهد الطبيعة الخلابة، وهذه سمة من سمات الرومانسيين الذين يتجاوزون بؤس الواقع بالتأمل في مجالي الطبيعة والكون.

رابعاً: يتوجه بالدعوة إلى المخاطب طالبا منه أن يعمل عقله متفهما لأسرارها، وهذه مرحلة جديدة من مراحل تطور القصيدة، حيث يمارس عملية الإقناع القائمة على المنطق أساساً لتنفيذ دعاوى المتشائمين، ولكنه لا يقف عند هذه الحدود بل يتجاوزها إلى آفاق أبعد حيث يعمل على تجميش العواطف وتحريك الوجدان عبر الانتقال إلى لون جديد من ألوان الخطاب، يتمثل في الاستفهام الإنكاري (أنزور روحك جنة فتفوتها؟) ثم النداء ثم الأمر مستغزاً المتشائم داعياً إياه إلى الاعتناق من ربة القنوط والكآبة، وتدافع هذه الصيغ الطليبية محرّكة المشاعر إلى مزيد من التأمل، من هنا كان دور الأساليب الإنشائية في تواليها حافزاً لتأجيج الشعور بالتفاؤل.

خامسا: وبعد بلوغ الشاعر ذروة انفعاله في خطابه للآخر المتلقي ينهال عليه بجملة من الحقائق التي غابت عن ذهنه في شكل تقريرات مؤكدة لا يأتيها الباطل (أنت الغني إذا ظفرت بصاحب)، ثم الاستدراك خشية اتهام الآخرين له بالانحياز إلى قومه وتعداد فضائلهم. ويختتم القصيدة بقفلة عاطفية تعلن عن عميق شعوره بالمحبة لقومه واصطفافه إلى جانبهم.

أحبابنا ما أجل الدنيا بكم لا تقبح الدنيا وفيها أنتم

### 3.7. البنية اللغوية:

#### 1.3.7. الحقول الدلالية:

تتنوع مفردات الشاعر على حقول دلالية مألوفة عند المهجريين، الطبيعة والكون وحقل الجمال والبهجة وحقل الزمان والمكان والعشق والصبابة... إلخ

ومن الخصائص الصوتية هذه الإيقاعات الداخلية الناجمة عن استخدام حروف المد في بناء الكلمة والرومنسيين بخاصة، مثل حقول، والقافية الميمية والقافية المضمومة وتكرار حرف الميم والنون، والمصادر المنتهية بحروف الروي ذات دلالة مطلقة مجردة من الزمان والمكان.<sup>26</sup>

أما على مستوى التراكيب فهذا التنوع في الأساليب الإنشائية والخيرية والجملة الاسمية والفعلية يدل على جدل الثبات والتغير والسكون والحركة، ولقد سبق أن أشرت إلى ذلك عند حديثي عن الرؤية وأوضحنا ألوانا من تلك الأساليب.

#### 2.3.7. الصورة الفنية: الصورة الفنية تأتي على شكلين هما:

أ- صور بيانية قائمة على التشبيه:<sup>27</sup>

- وكأنه الفنان
- وكأنه... بحر تعوم به الطيور.
- كأن غصونها أيد
- فكأنه صب باب حبيبة
- وترى الحقيقة هيكلا
- والماء حولك فضة رقاقة
- والشمس فوقك كجسد ستضرم
- كأنما هي زمزم
- ما كل يوم مثل هذا الموسم... إلخ
- وعندك للعواطف منجم

وهذه الصور الجزئية هدفها التوضيح من أجل الإقناع بوجهة نظر الشاعر.

ب- صور بيانية قائمة على الاستعارة التشخيصية (التي تثبت الحياة في عروق المشهد):<sup>28</sup>

- والنور يبني دورا، فكأن النور إنسان ينشئ دورا
- هشت لك الدنيا
- هيهات يرجعه لك التندم



- فلا تقل شاخ الزمان فإنه لا يهزم

- مازالت تطل من الثرى صورتها وحسنها تتكلم

- فتن النسيم

وقد جعل الشاعر من مشاهد الطبيعة صوراً تنبض بالحياة لأنه رصعها بالصور البيانية التي يث فيها الحركة والحياة بعناصرها المختلفة - اللون، الضوء، الصوت، والحركة-.

فهذه الأنواع الثلاثة من الصور تتشكل في فضاء القصيدة.

## 8. خاتمة:

وفي الأخير نستخلص بأن التذوق الأدبي يتجاوز مجرد الاستمتاع بالنصوص الأدبية، بل يشمل القدرة على تقدير الجماليات اللغوية والفكرية في هذه النصوص، وفهم الرموز التي تحملها، وكذا القدرة على تحليل المحتوى والسياق الثقافي والاجتماعي الذي يندرج فيه النص الأدبي. ونخص بالذكر قصيدة إيليا أبو ماضي التي كشفت عن إقامة علاقة بين الوصف البلاغي وطبيعة الخصائص النفسية، كما تميزت باستعمال مجموعة الألفاظ المعجمية (الطبيعي، التفاؤل، التشاؤم، ...). الثرية بمدلولاتها والتي أثرت في المنشئ والمتلقي على حد سواء، كما كشفت لنا على الثقافة الواسعة للشاعر وقوة استخدامه لفن خطاب الإنسان في تشاؤمه وتفاؤل. أما فيما يتعلق بالصورة الشعرية وبنيتها تبين لنا أن الشاعر يتمتع بخيال واسع وقدرة على التصوير حيث جاءت صورته مليئة بالحوية والحركة حاملة لرؤية شعرية متميزة. وأما الأساليب الخبرية والإنشائية فكان استخدامها متنوع الأغراض والدلالات جاعلاً منها وسيلة لمشاركة القارئ من خلالها لأفكاره.

## 9. الهوامش:

- <sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج14، ط3، 2004، ص 134.
- <sup>2</sup> - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، مصر، ط2، 1976، ص347.
- <sup>3</sup> - ماهر شعبان عبد الباري، التذوق الأدبي طبيعته نظرياته مقوماته معايير قياسه، دار الفكر، عمان، ط1، 2009، ص84.
- <sup>4</sup> - مصطفى رسلان، تعليم اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 2005، ص288.
- <sup>5</sup> - ماهر شعبان عبد الباري، مرجع سابق، ص86.
- <sup>6</sup> - فايزة السيد عوض، دعاء أبو اليزيد البسطامي، تدريس فنون اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة المتنبّي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1، 2012، ص283.
- <sup>7</sup> - هادي نحر، محمد الشنطي، التذوق الأدبي، دار الوراق، عمان، الأردن، 2011، ص13.
- <sup>8</sup> - ماهر عبد الباري شعبان، مرجع سابق، ص94.
- <sup>9</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- <sup>10</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- <sup>11</sup> - المرجع نفسه، ص95.
- <sup>12</sup> - المرجع السابق، الصفحة السابقة.
- <sup>13</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- <sup>14</sup> - المرجع السابق، ص96.
- <sup>15</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- 16 - طه علي حسين الدليمي، عاهد هاني السعودي، تدريس القراءة والبلاغة بالمهارات القرائية واستراتيجية الدراما، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 2017، ص51.
- 17 - طه حسين الدليمي، تدريس اللغة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009، ص203.
- 18 - حمزة هاشم السلطاني، الذكاءات المتعددة والتذوق الأدبي، دار المنهجية، عمان، الأردن، ط01، 2015، ص55.
- 19 - المرجع نفسه، ص56.
- 20 - المرجع السابق، الصفحة السابقة.
- 21 - حمزة هاشم سلطاني، الذكاءات المتعددة والتذوق الأدبي، ص56.
- 22 - سميع الجبيلي، مهارات القراءة والفهم والتذوق الأدبي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2009، ص169.
- 23 - طه علي حسين الدليمي وعاهد هاني السعودي، تدريس القراءة والبلاغة بالمهارات القرائية واستراتيجيات الدراما، ص50.
- 24 - إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2008، ص814.
- 25 - هادي نحر، محمد الشنطي، التذوق الأدبي، ص115.
- 26 - المرجع السابق، ص116.
- 27 - هادي نحر، محمد الشنطي، التذوق الأدبي، ص117.
- 28 - المرجع السابق، ص118.

### 10. قائمة المراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج14، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط2، دار الدعوة، القاهرة، مصر، 1976.
- فائزة السيد عوض، دعاء أبو اليزيد البسطامي، تدريس فنون اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، 2012.
- إيليا أبو ماضي الأعمال الشعرية الكاملة، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2008.
- حمزة هاشم السلطاني، الذكاءات المتعددة والتذوق الأدبي، ط1، دار المنهجية، عمان، الأردن، 2015.
- سميع الجبيلي، مهارات القراءة والفهم والتذوق الأدبي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2009.
- طه علي حسين الدليمي، عاهد هاني السعودي، تدريس القراءة والبلاغة بالمهارات القرائية واستراتيجية الدراما، ط1، دار المناهج، عمان، الأردن، 2017.
- طه حسين الدليمي، تدريس اللغة العربية، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2009.
- ماهر شعبان عبد الباري، التذوق الأدبي طبيعته نظرياته مقوماته معايير قياسه، دار الفكر، عمان، ط1، 2009.
- مصطفى رسلان، تعليم اللغة العربية، دار الثقافة، القاهرة، مصر، 2005.
- هادي نحر، محمد الشنطي، التذوق الأدبي، دار الوراق، عمان، الأردن، 2011.